جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب
تخصص لغة

# دور الشاهد النحوي في تفسير القرآن الكريم

## دراسة نصية - سورة يوسف انموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الليسانس تخصص لغة

**إعداد الطلبة:**

- إبراهيم شوشاني
- مبارك بن دويم
- عبد الرزاق رداد
- عبد الله بن دويم

**إشراف الأستاذ:**

**- دلال وشن**

**سنة التخرج 2015**

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾

[آل عمران : 7]

# شكر وتقدير

نتوجه بالشكر والعرفان إلى الله سبحانه وتعالى الذي انعم علينا بنعمة العقل

فجعلنا من طلبة العلم مريدين.

ثم نتوجه بالشكر إلى الاستاذة المشرفة علينا دلال وشن على ما قدمته من علم

وفير في شتى صنوف العربية وعلى صبرها وأمانتها في توجيهنا وإرشادنا في

مسار البحث.

كما نتوجه بالشكر إلى كل من مد يد العون فهم النجوم المتلألئة التي اهتدينا

بها في طريقنا في كتابة هذا البحث خاصة عمار بن ناصر وعبد المجيد بلول .

ونشكر كل اصدقائنا الأعزاء على وقفتهم الرجولية إلى جانبنا في مشوار حياتنا

وطريق علمنا.

وشكر بعبق الريحان إلى آبائنا وأمهاتنا على ما منحوه الينا م ثقة ودفئ وحنان

وطيبة قلب.

# الإهداء

إلى كل مسلمي الأرض على امتداد مشارقها ومغاربها ،

الى كل قنديل المجد في طريقنا الاستاذة الفاضلة دلال وشن حفظها الله ورعاها.

إلى اخوتنا وأصدقائنا الاعزاء حفظهم الله ورعاهم ووفقهم في مشوارهم الدراسي.

إلى كل السائرين على طريق العربية ينهلون من ينابيعها ما يسد ظمأ قلوبهم في حبها ، اليهم جميعا نهدي هذه المذكرة .

إلى امهاتنا وآبائنا خاصة.

مجموعة البحث

**مقدمة**

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه والحمد لله الذي بفضله تدوم النعم ، ويعزه يسود الحق ويرجع الباطل رجوع القهري ، أما بعد فهذا البحث في أصل من أصول اللغة العربية ، يتناول ركيزة من الركائز التي عليها قامت دعائم البحث اللغوي في مراحله الأساسية الأولى أن الشاهد النحوي موضع البحث ، هو العنصر الاساس الذي تعقدت بناءا عليه اللغو وتراكيبها وتعبيرها ، فكان من الاهمية بمكان تسليط الضوء على طبيعة هذه الشواهد ، ودراستها في ظل الخلاف النحوي بين مذاهب النحو المختلفة، ومناقشة أهم الدراسات الجريئة التي ثارت حول موضوع الشاهد ومواقف العلماء منه سواء في ضوء اختلاف اجناسه الأدبية قرآنا وحديثا ، نثرا أو اعتبار الشروط والقيود الزمانية والمكانية التي اوجدها علماء اللغة لقبول الشاهد النحوي أو رده .

وقد كان سبب دراستنا لهذا الموضوع الشاهد النحوي دوره في تفسير القرآن الكريم لعوامل نوجزها في النقاط التالية :

أولا: إن موضوع الشاهد النحوي واحد من الاسس التأصيلية في النحو العربي به يتوصل إلى معرفة اللغة العربية ، وعليه المعول في تقيد لغة الضاد وتبويب احكامها .

ثانيا الرغبة في الاسهام في اضافة شيء جديد إلى الدراسات التي تناولت الشاهد النحوي، ولكن البحث لم يخل من بعض الصعوبات والعقبات التي واجهتنا كان على ضخامة المادة التي تحتاج إلى تحليل واستقصاء الشواهد ، مما استغرق وقتا لا يستهان به في احصاء الشواهد وجمعها قبل البدء في تحليل مضامينها .

أما البحث فقد قسم إلى تمهيد وفصلين ، فجاء التمهيد متضمنا الحديث عن نشأة الدراسة اللغوية والظروف وهذه النشأة ومبرراتها ، وإعطاء لمحة عن بعض الشواهد في القرآن الكريم وتفسيرها.

أما الفصل الأول فأشتمل على تعريف شامل للشاهد اللغوي والنحوي خاصة ، وما يتصل به من حديث تعريفه لغة واصطلاحا ، انواعه تعريف النحو لغة والاصطلاح وصلته بالقرآن الكريم ثم جاء الحديث في بحثنا عن التفسير وتعريفه مجملا كذلك في اللغة والاصطلاح و اراء بعض المفسرين حول نشأة علم التفسير وكذلك أهمية هذا العلم وأهمية علم النحو وعلاقتهما بالقرآن الكريم ثم قمنا بالحديث عن القرآن الكريم وتعريفه تعريفا شاملا وأنواع الشواهد النحوية ودورها في تفسير القرآن الكريم .

أم الفصل الثاني فجاء تحليلا للشواهد النحوية في القرآن الكريم وتطبيقه على صورة يوسف أنموذجا وقد قمنا بالاعتماد في هذا الفصل على كتب التفسير التي اعتمد على الشاهد النحوي في التفسير ومن أهمها تفسير القرطبي والشنقيطي.

وانتهى البحث بخاتمة شملت على أهم النتائج التي توصلنا إليها في فصول هذه المذكرة ومحتوياتها.

وفي نهاية هذا التقديم نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الاستاذة الفاضلة التي اشرفت على مناقشة هذه المذكرة فأنارت جوانب البحث وأغنت مادته والله من وراء القصد

من الحقائق الثابتة أن علم النحو لم يكن معروفا عند العرب قبل الإسلام، والسبب يكمل في جودة قرائحهم ونطقهم بالسليقة التي جبلوا عليها، فقد نشأت اللغة في أحضان الجزيرة العربية خالصة لأبنائها نقية سليمة مما يكدر صفائها وبيانها أو يخدش كرامتها .ولهذا السبب اتفق جمهور العلماء على أن العربي صاحب لغة يصرفها كيف يشاء .فاللحن يتناقض مع إعرابه وإفصاحه بل يحط من قدره ويتنافى مع شخصيته .ويكاد يجمع علماء العرب القدماء والمحدثين على أنه لا لحن في الجاهلية، ويحددون ظهور اللحن بحدود ظهور الإسلام أو بعده بقليل. يقول أبو بكر الزبيدي":فاختلط العربي بالنبطي والتقى الحجازي بالفارسي ودخل الدين أخلاط الأمم وسواقط البلدان فوقع الخلل في الكلام وبدأ اللحن في ألسنة العوام .[1]كما ذهب ال ا رفعي إلى القول" :نقطع بأن اللحن لم يكن في الجاهلية البتة وكل ما كان من بعض القبائل في خور الطباع وانح ا رف الألسنة فإنما هو لغات لا أكثر .[2]"وكان ظهوره خفيفا وناد ا ر أيام الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روي أن وفدا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعلن إسلامه فلما قام خطيبهم من بين يديه يتكلم لحن في كلامه فاستفظعوا لحنه فقال النبي للوفد":أر شدوا أخاكم فإنه قد ضل[3]وأخذ اللحن ينتشر أكثر منذ العصر الأموي لاسيما بعد تأسيس البصرة والكوفة وتضخم المجتمع الإسلامي بها بدخول أقوام أعجمية مختلفة إلى أن أصبح يعد الذين لا يلحون قليلا وفي هذا السياق يقول أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي(ت379هـ) ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان فدخل الناس فيه أفواجا وأقبلوا عليه إرسالا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة ففشا الفساد في اللغة العربية واستبان منها في الإعراب الذي هو حليها لمعانيها والموضح فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء إفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من

[1] )أبو بكر الزبيدي : لحن العوام ، تحقيق رمضان عبد التواب ، المطبعة الكمالية القاهرة ، 1964 ، ص4

[2] )الرافعي : تاريخ آداب العرب ، ط2 ،1359هـ–1940م،ج1،ص11

[3] ) أبو البركات

كلام العرب فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه وتثقيفها لمن زاغت عنه[1]

يمثل النحو خطوة كبيرة في العناية بالقرآن الكريم والمحافظة على سلامته .والروايات التي تثبت وقوع بعض الأخطاء اللغوية والإعرابية في قراءة القرآن كثيرة .[2] وكلها تجمع بأن اللحن وما ترتب عليه من الخطأ في النطق واختلال الألسنة كان سببا فعالا في نشأة النحو .فوظيفة هذا العلم لا تقتصر على ضبط الكلمات ومعرفة المرفوع و المنصوب والمجرور والمعنى والمعرب إلى توجيه النصوص والتحكم في دلالتها ومقاصدها .ففي قول الله تعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨ ﴾[3] يفرض المعنى رفع العلماء (فاعلا) ونصب اسم الجلالة(مفعولا به )لأن المراد هو ( العُلمَاء) حصر الخوف من الله في العلماء.

فالنحو ليس علامات لفظية فحسب بل هو مناط إيضاح المعنى يقول ابن فارس (ت395هـ) أما الإعراب فبه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك أن قائلا لو قال :(ما أحسن زيد) غير معرب أو (ضرب عمر زيد )غير معرب لم يوقف على مراده فإذا قال (ما أحسن زيدا) أو (ما أحسن زيد؟) أو (ما أحسن زيد) أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده [4] كما بين ابن جني (ت 392 هـ ) قيمته أيضا في باب أفرده من كتاب الخصائص بعنوان :(باب القول على الإعراب ) فقال":هو الإبانة عن المعنى بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت :أكرم سعيد أباه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول؟ ولو كان الكلام شرجا واحد لا

[1] ) أبو بكر الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط2 ، ص11

[2] ) انظر مثلا : ابن خلدون :المقدمة ، دار الرائد العربي بيروت ،ط1402،5هـ_1982م، ص 546 ،والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، دار الفكر، ط2 ،1407هـ_1987مج1،ص24.

[3] )سورة فاطر، الآية 28 .

[4] )ابن فارس :الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،تحقيق مصطفى الشويمي،بيروت، 1964 م،ص309

ستبهم أحدهما على صاحبه .[1] فالرفع هو الذي حدد الفاعل ولو لا هذه العلامات الإعرابية لما أمكن تحديد أحدهما من صاحبه.

يعد الاحتجاج بالشاهد النحوي من أبكر صور الدراسات اللغوية فكتب( معاني القرآن) جمعت المحاولات الأولى في تحليل الآيات تحليلا لغويا وذكر ما تعلق بها من شواهد نحوية .وخير دليل على ذلك (معاني القرآن) للفراء الذي جمع بين التحليل اللغوي والتفسير الأثري لما يحتويه من:تفسير، ونحو، وصرف، وبلاغة .ودأب علماء عصره على دراسة القرآن حيث هو مصدر التشريع ومصدر حفظ اللغة العربية.فمن أساتذة الفراء : الرؤاسي(ت 175 هـ)، والكسائي (ت 189 هـ)ويونس بن حبيب(ت 182 هـ )الذين لهم كتب في معاني القرآن أيضا.

وكتب( إعراب القرآن الكريم )تعتبر فرعا عن (المعاني)بتناولها أحد مقاصدها أو اهتماماتها وهو الإعراب،عنى أصحابها بالشواهد النحوية ككتاب(إعراب القرآن) للزجاج( ت 310 هـ) وأبي جعفر النحاس (ت 338 هـ) وإذا عدنا إلى كتاب سيبويه(ت 182 هـ) فإننا نجده يجمع بين دفتيه شواهد كثيرة من القرآن ومن الشعر والنثر وبعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .فغدا سوق الشواهد أمرا تقليديا يمارسه المصنفون في كل ماله علاقة بالدرس النحوي على تفاوت واضح بين المصنفات في جمعها وعرضها مع تأثرهم بما حفظوا من القرآن الكريم ومن الشعر وبما وعوا من كتب السابقين فبعضهم عنى بالشواهد من القرآن الكريم وأولاها عناية ففاقت الشواهد الشعرية عددا كما فعل ابن هشام في(شرح شذ ور الذهب )إذ بلغ عدد الآيات ست مائة وتسعا وخمسين (359)آية، وعدد الأبيات ثلاث مائة وتسع وثلاثين ( 339 ) بيتا، وكما فعل ابن معطي في كتابه(الفصول الخمسون) إذ بلغ عدد الآيات مائة وثلاثا وعشرين( 123 )آية، وعدد الأبيات سبعة وستون ( 67 ) بيتا . وبعضهم عنى بشواهد الشعر ففاقت في العدد الشواهد من القرآن الكريم كما فعل سيبويه في) الكتاب (إذ بلغ عدد الآيات أربع مائة وسبعا وأربعين ( 447 )آية، وبلغ عدد الأبيات ألفا وخمس مائة ( 1500 )بيتا.

[1]) ابن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت (د. ت) ،ج1 ،ص35 .

وتأتي كتب التفسير لتستفيد مما ورد من شواهد في تفسير الآيات، فكتاب) جامع البيان( لابن جرير الطبري مثلا لم ينطق إلا من أرضية خصبة زرعت فيها الآراء النحوية، حتى إذا ما نضجت واستوت أعمل علمه الواسع وفكره الثاقب فاستفاد وأفاد .ومن خلال استقراءنا لهذا التفسير لمسنا عناية كبيرة بالشواهد النحوية، وقد أحصيت شواهد القرآن فوجدت عدتها ستة وعشرين ومائة ( 126)شاهد، وشواهد القراءات نحو خمسة وخمسين مائة ( 155شاهدا، وهي نسبة عالية تبرز اهتمامه بالقراءات واعتماده عليها، وعدد الشواهد الشعرية نحو ثلاثة وأربعين ومائة ( 143 ) شاهد، أما الشواهد النثرية فأكثرها أمثلة تعليمية.

فاعتماد الطبري على المأثور في تفسير آي الذكر الحكيم وعنايته الفائقة بالقراءات لم يصرفه عن الاهتمام البالغ بالمباحث النحوية وكثرة الاستشهاد عليها حتى أصبح الإعراب معلما أساسيا من معالم منهجه في التفسير .نجده يفسر الآية من القرآن الكريم ويربط بينها والإعراب فيعدد آراء النحاة، ويوازن، ويرجح بينها ثم يذكر شاهدا أو أكثر على ما اختاره من توجه نحوي أو تفصيل مذهب من المذاهب .وكل ذلك وفق تمكن نحوي وقدرة في التحليل والاستنباط، جعلت من تفسيره اتجاها جديدا"إذ تجاوز المأثور إلى غيره، وتخطى التفسير المحكي إلى موضوعات أخرى تدخله في جانب منه في كتب التفسير العقلي بال أ ري والاجتهاد، وتجعله نقطة تحول في تاريخ التفسير والتقاء مع بعض الاتجاهات الأخرى في التفسير،كما تجعله معلما من معالم نشأة التفسير العقل .[1]ففي تفسيره لقوله: ﴿...غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ وجهين [2] :قال":والقراء مجمعون على قراءة(غير)بجر الراء،والخفض بآيتها من أحدهما :أن يكون (غير) صفة ل(الذين) ونعتا لهم فتخفضها إذ كان(الذين )خفضا، وهي لهم نعت وصفة، وإنما جاز أن يكون (غير) نعتا ل (الذين) و(الذين)معرفة، و(غير)نكرة،لأن الذين بصلتها ليست بالمعرفة المؤقتة .كالأسماء التي هي أمارات بين الناس،مثل :زيد وعمرو وما أشبه والصواب من القول في تأويله وقراءته عندنا القول :« ذلك...وفي النهاية يدلي الطبري ب أ ريه فيقول الأول

[1] )عبد الله رفيده : النحو وكتب التفسير ، دار الجامهرية للنشر والتوزيع ، ط3 ، ج 1 ، ص547

[2] )سورة الفاتحة، الآية 7 .

وهو قراءة):(غير المغضوب عليهم) بخفض القراء من(غير)بتأويل أنها من صفة للذين أنعمت عليهم ونعمت لهم- لما قدمنا من البيان-إن شئت،وإن شئت فبتأويل تكرير(صراط) كل ذلك صواب حسن [1]

ذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية:"قرأ عمر بن الخطاب وأبي بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين وروي عنهما في الراء النصب والخفض في الحرفين، فالخفض على البدل من الذين أو من الهاء والميم في عليه، أو صفة للذين والذين معرفة ولا توصف المعا رف بالنكرات ولا النكرات بالمعارف، إلا أن الذين ليس بمقصود قصدهم فهو عام، فالكلام بمنزلة قولك: إني لأمر بمثلك فأكرمه، أو لأن غير تعرفت لكونها بين شيئين لا وسط بينهما، كما تقول: الحي غير الميت، والساكن غير المتحرك، والقائم غير القاعد، قولان: الأول للفارسي، والثاني للزمخشري. والنصب في الراء على وجهين: على الحال من الذين، أو من الهاء والميم في عليهم، كأنك قلت: أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم. أو على الاستثناء، كأنك قلت: إلا المغضوب عليهم. ويجوز النصب بأعني، وحكي عن الخلي [2]، كما اهتم الطبري بالقواعد النحوية من خلال عرضه لمباحث النحو، فكثيرا ما نجده يعرف بها ويصوغها ويثبت أحكامها بالشواهد ومختلفة الآراء من ذلك:

يرى أن (اليوم) إذا أضيف إلى فعل ماض نصبوه. ففي تأويله للآية: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩ ﴾ [3] ذكر اختلاف القراء[4] فقال:"قرأته عامة قراء الحجاز والكوفة بنصب (يوم) إذ كانت إضافته غير محضة. وقرأ بعض قراء البصرة بضم (يوم) ورفعه ردا على اليوم الأول، والرفع فيه أفصح في كلام العرب، وذلك أن اليوم مضاف إلى (يفعل). والعرب إذا أضافت اليوم إلى تفعل أو يفعل أو أفعل .( رفعوه، فقالوا: هذا يوم أفعل كذا، وإذا أضافته إلى فعل ماض نصبوه [5]

---

[1] ) الطبري : جامع البيان ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، 1986 م ، ج1 ، ص61 .

[2] ) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ج 1 ص67 .

[3] ) سورة الانفطار، الآية 19 .

[4] ) قرأ بالنصب زيد بن علي والحسين وأبو جعفر وشيبة والأعرج وباقي السبعة ) أبو حيان : البحر المحيط .ج 8 ، ص437

[5] ) الطبري : جامع البيان ، ج 30 ، ص57 .

– إذا كان في الكلام مدح أو ذم، فالاسم المدخلة عليه (الباء) في موضع رفع: يقول الطبري في تأويله لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ..وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ [1]. أدخلت الباء في قوله: (بربك) وهو في محل رفع، لأن معنى الكلام: وكفاك ربك ... وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم فتدخل في الاسم الباء، والاسم المداخلة عليه(الباء)في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم:أكرم به رجلا، وناهيك به رجلا، وجاء بثوبك ثوبا، وطاب بطعامك طعاما وما أشبه ذلك من الكلام. ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الأسماء رفعت لأنها في محل رفع، كقول : الشاعر[2]

ويخبرني عن غائب المرء هديه  كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا

فأما إذا لم يكن مدح أو ذم فلا يدخلون في الاسم الباء، ولا يجوز أن يقال: قام بأخيك، وأنت تريد: قام أخوك، إلا أن تريد: قام رجل آخر به، وذلك معنى غير المعنى الأول[3]. فالاسم يكون في موضع رفع سواء دخلت عليه الباء أو حذفت مادام في الكلام المعنى المدح أو الذم.

وهذه القاعدة ذكرها الفراء في تفسيره لقوله عز وجل: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾[4] قال : «وكل ما في القرآن من قوله: وكفى بربك، وكفى بنفسك، فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعا... ولو لم يكن مدحا أو ذما لم يجز دخولها»[5]

– ويقول الطبري بأن (أما) لابد لها من أن تجاب بالفاء وتسقط الفاء إذ سقط الفعل الذي أضمر، ففي تأويله لقوله تعالى﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[6] قال : (يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا وحدانية الله وأبوا إفراده في الدين بالألوهية فيقال لهم: ألم تكن آياتي في

[1] ) سورة الإسراء، الآية 17 .
[2] ) هو زياد بن زيد العدوي : ابن منظور : اللسان ج 20 ، ص 231
[3] ) الطبري : جامع البيان ، ج 15 ، ص44
[4] ) سورة الإسراء، الآية 14 .
[5] ) الفراء : معاني القرآن ، تح :محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي،عالم الكتب ،بيروت ،ط3 ، 1983 –.م، ج 2 ص219 _220.
[6] ) سورة الجاثية، الآية 31 .

الدنيا تتلى عليكم. فإن قال قائل: أو ليست (أما) تجاب(بالفاء) فأين هي، فإن الجواب أن يقال هي الفاء التي في قوله (أفلم)، وإنما وجه الكلام في العربية لو نطق على بيانه وأصله أن يقال: وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم،لأن معنى الكلام: وأما الذين كفروا . فيقال لهم: ألم تكن آياتي تتلى عليكم"[1]

– ويرى الطبري بأن الاسم إذا ورد بعد (من) التبعيضية فإنه يحذف لدلالتها عليه في قوله:" أن(من) في قوله تَعَالَى:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2]، تدل على المحذوف، وذلك أنها تأتي بمعنى التبعيض، وإذا كانت كذالك كان معلوما أنها تقتضي البعض، فلذلك تحذف العرب معها الاسم لدلالتها عليه"[3]. وهذا الذي ذهب إليه الفراء باستشهاده بقول الشاعر [4]

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

« كأنه أراد فمنهما ساعة أموتها وساعة أعيشها »[5]

– ومن تأصيله لقواعد عامة في النحو ما ذكره في الفرق بين (بلى) و(نعم) مستفادة من تأويله بقوله تعالى:﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[6]

قال:" وأما(بلى) فإنها إقرار في كل كلام في أوله جحد، كما نعم إقرار في الاستبهام الذي لا جحد فيه، وأصلها بل التي هي رجوع عن الجحد المحض في قولك: ما قام عمرو بل زيد، فزيدت فيها الياء ليصلح عليها الوقوف إذ كانت عطفا ورجوعا عن الجحد، وتكون أعني (بلى) رجوعا عن الجحد فقط وإقرار بالفعل الذي بعد الجحد فدخلت الياء منها على معنى الإقرار والإنعام، ودل لفظ ( بل) على الرجوع عن الجحد[7]

---

[1] ) الطبري : جامع البيان ج 25 ص95

[2] ) سورة الروم، الآية 24 .

[3] ) الطبري : جامع البيان ج 21 ص22

[4] ) البيت من الطويل وهو لتميم بن مقبل في ديوانه.

[5] ) الفراء : معاني القرآن ج 2 ،ص223

[6] ) سورة البقرة، الآية 81.

[7] ) الطبري : جامع البيان ج 1 ،ص304– 305 .

# الفصل الأول الشاهد النحوي

أولا:تعريف الشاهد:

:

ثانيا: أنواع الشواهد:

ثالثا : النحو:

رابعا : التفسير

خامسا: القرآن الكريم

سادسا: أنواع الشواهد النحوية

**أولا:تعريف الشاهد:**

**1-الشاهد لغة:**

ورد الشاهد في لغة العرب على عدة معاني أكثرها يدور حول الحضور والمثول ففي لسان العرب " والشاهد خبر قاطع تقول شهد الرجل على كذا وربما قالوا شهد الرجل، والشاهد والشهيد، الحاضر، وجمع شهداء، وشهّد وأشاهد وشهود، وأنشد تعلب:

كأني وإن كانت شهود عشيرتي إذا غبت عني يا عتيم غريب[1].

أي إذا غبت عني فإنني لا اكلم عشيرتي، ولا أنس بهم، حتى كأني غريب وقال في تاج العروس: شهد الله: بين الله أظهر، وشهد عند الحاكم أي بين ما يعلمه وأظهر[2].

ورد في الصحاح حول مادة "الشهادة خبر قاطع، تقول من شهد الرجل عل كذا ...والمشاهدة والمعاينة، وشهد شهودا أي حضره فهو شاهد وقوم شهود، أي حضور ... وأشهدته على كذا فشهد عليه أي صار شاهد عليه...وشهود الناقة :أثار موضع من دم وسلّا "[3].

ورد في مادة (شهد) في القاموس الوسيط "شهد على كذا شهادة: اخبره خبرا قاطعا.

[1] ) الموسوعة الشعرية ، مشرف عام: محمد أحمد السويدي ، إشراف وتنفيذ منذر العكيلي ، الإصدار الثالث ، 2003، البيت للأقرع بن معاذ القشري.

[2] ) ابن منظور ، محمد بن عكرم ، لسان العرب،تح: عبد الله الكبير ومحمد حسب الله وهشام الشاذلي، د ط، دار المعارف القاهرة ، مصر ، 1401هـ - 1981 م ج 25، ص 2348-2349.

[3] ) الزبيدي ، السيد محمد مرتضى :تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: عبد الفتاح الحلو ، وزارة الإعلام ، مطبعة الحكومة ، الكويت، 1413-1993، ص 259.

وشهد لفلان على فلان بكذا : أدى ما عنده من الشهادة وشهد بالله ، حلف، وشهد اقر بما عنده من الشهادة ، أو علم ، وفي التنزيل "قالوا تقاسموا بالله لنبيه و أهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله ...(شَهَّدَ)قال أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمد رسول الله و(شهد) طلب الشهادة.

(الشاهد) : من يؤدي الشهادة والشاهد الدليل[1].

أما ما ورد في معجم الصافي في اللغة العربية : الشهيد الذي لا يغيب عن عمله شيء من أسماء الله عز وجل...وشهد الله بين الله وأظهر الشهادة المعاينة والشهادة تعني اليمين ، يوم يقوم الأشهاد : الملائكة وقيل الأنبياء والمؤمنون ، صلاة الشاهد ، صلاة المغرب وهو اسمها وقيل صلاة الفجر وشاهد ومشهود ، الشاهد النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشهود يوم القيامة وقيل الشاهد الجمعة والمشهود يوم عرفة لان الناس يشهدونه ويجتمعون فيه والشاهد اللسان وقيل الملك[2].

ويبدو أن خيطا واحدا ينظم هذه التعريفات ويجع بينها وكون الشاهد أثرا دالا على حقيقة الشيء أو وجوده ، أو دليلا على حدوث الشيء أو حصوله وهذه التعريف يقودنا إلى تعريف الشاهد هو الحصول والمعرفة.

## 2- الشاهد اصطلاحا: [3]

أما الشاهد في الاصطلاح فهو عملية البرهنة على صحة استعمال أو تركيب لغوي عند العرب الذين لم تخالط لغتهم غير مهم من الأعاجم.

ونعبر عنه بصيغة أخرى فنقول بأنه:" جمله من كلام العرب أو ما جرى مجراه كالقرآن وتتسم بمواصفات معينة وتقوم دليلا على استخدام العرب لفظا لمعناه أو نسقا في نظم أو كلام أو على وقوع شيء إذا اقترن بخبر أو على

[1] ) الجوهري، إسماعيل بن حماد ، الصحاح ، احمد عبد الغفور عطار ، ط 4، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان 1990، ص 494.
[2] ) مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، ط4، 1425هـ - àà'éم ، ص 497.
[3] ) المصدر نفسه، ص 265.

علاقة بين لفظ وآخر أو معنى وغيره ، وتقديم وتأخير ، واشتقاق وبناء ، ونحو ذلك مما يصعب حصره ومما هو محسوب في مناحي كلام العرب الفصحاء[1].

وباختصار الشاهد عند النحاة هو : "إثبات صحة قاعدة ، أو استعمال كلمة أو تركيب ، بدليل صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة" [2] ، فالشاهد هو ذلك القول العربي شعرا أو نثرا والذي انطبقت عليه شروط الاستشهاد الزماني والمكاني ، والتي حددها العلماء، -وسيأتي تفصيلا لاحقا- وهذا القول يسرد من اجل الاستدلال به على فضية من قضايا اللغة العربية ، ويكون هذا القول منقولا عن عربي فصيح سليم اللسان، أي للاستشهاد به على قول آخر أو رأي أو قاعدة لغوية ، ويعرف الشاهد بأنه جزء يذكر لصحة القاعدة والشواهد هي الأقوال من النثر أو الشعر أو القراءات القرآنية يحتج بها للقاعدة النحوية اطرادا أو شذوذا .

والشاهد وفقا لهذا المفهوم هو: الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر أو نثر فحجج النحو إذن براهين وليست على أهمية الشاهد (الدليل النقلي)في تثبيت القاعدة النحوية وتقريها ، أما القياس(الدليل العقلي) وحده غير كافي إذا لم يسنده الشاهد البين وهو ما دعاه النحويين بلسان الاعتبار[3].

وحتى لا يشتبه تعريف الشاهد ببعض الألفاظ المرتبطة والقريبة للاستعمال نوردها منها:

[1] ) جبير ، يحي عبد الرؤوف، الشواهد اللغوية ، مجلة الأبحاث للنجاح، مجلد الثالث، عدد السادس، 1992،ص 265،

[2] ) الأفغاني، سعيد : من تاريخ النحو، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص 17.

[3] ) رقية مالك ، دفع الله حلف الله، الشواهد النحوية الشعرية عند أبي جعفر النحاس، كلية الأدب ، جامعة الخرطوم، السودان ، يناير2010، ص 33.

**3-ألفاظ لها صله بالتعريف:**

**3-1- الاحتجاج:**

في مؤلفات العلماء :"توجد عبارات مثل: واحتجوا بكذا ، وهذا لا يحتج به والاحتجاج بما قالوا ، مردودا بكذا ، والاحتجاج ومشتقاته يوجد الكثير في الكتب التي خصصت للنقاش والجدل حول مسائل النحو مثل: (الإنصاف في مسائل الخلاف) لابن الأنباري (ت577)[1].

وكثيرا ما يطلق العلماء كلمة الاحتجاج ويقصدون بها الاستشهاد وكما رأينا ذلك عند الأفغاني ، وذلك لان كلاهما : يتلاقيان في مجرى واحد هو :سوق ما يقطع ويبرهن على صحة القاعدة أو الرأي "[2].

غير أن الاحتجاج له دلالات توحي بإضافة الغلبة للحجة التي يقوم معناها الاحتجاج وغالبا ما يستخدم هو احد مشتقاته في المواقف التي تتطلب جدلا ونقاشا بقصد التفوق ونصرة الرأي ،وبذلك لابد من الوقوف على تعريف الحجة في اللغة.

"والحجة البرهان ، تقول حاجة فحجة أي غلبه بالحجة وفي المثل : لج فحج ، وهو رجل محجاج ، أي جدل ،والتحجاج التخاصم"[3].

"وقيل الحجة ما دفع به الخصم ...والتحجاج : التخاصم وجمع الحجة : حجج و حجاج ومحجاج وحججا :نازعة الحجة وحَجه ويحجه حجا : غلبه على حجته.

[1] ) عبيد ، محمد الاستشهاد والاحتجاج باللغة ،ط3، دار الشرق الأوسط للطباعة ، القاهرة 1988، ص 85.

[2] ) المصدر نفسه، ص 86.

[3] ) الجوهري إسماعيل بن حماد ، الصحاح، ج1، ص 304.

وفي الحديث :( فحج آدم موسى)[1] أي غلبه بالحجة ، واحتج بالشيء اتخذه حجة إنما سميت حجة لأنها تحج ، أي تقصد لها وإليها ، وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك ، وفي حديث الدجال :(أن يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه)[2]، أي محاجه ومغالبه بإظهار الحجة عليه ، والحجة : الدليل والبرهان ، يقال حاججته فانا محاج وحجيج ، فعيل بمعنى فاعل ، ومنه حديث معاوية (فجعلت أحج خصمي) أي اغلبه بالحجة وحجة يحجه حجاً فهو محجوج وحجيج..."[3].

ومنه دلالات الاحتجاج ما نجده في سلسلة السند التي تساق عند التوثيق للشعراء : الإشارة إلى فصاحة عربي فيقال مثلا : فهذا يحتج به ، أو علماء اللغة يجعلونه حجة.

ففي هذين الموضعين يغلب لفظ:"احتجاج" على لفظ "استشهاد" وذلك بحسب ما توحي به الكلمة من دلالات ، لكن بالرغم من هذا فكلمتي احتجاج واستشهاد تتلاقيان في أصل المعنى ، لان الإخبار القاطع الذي هو عمل الشاهد هو نفس البرهان الذي تقيمه الحجة فكلاهما في النحو يطلق على توثيق النصوص وذلك بنسبتها إلى العصر والقائل معا.

### 3-2- التمثيل:

أما التمثيل فرجح تمييزه عن الاحتجاج الاستشهاد بأنه " يعود إلى نوع النص ومن أنتجه فإذا كان النص من النوع الذي يعتبر أساسا للقواعد شعرا أو نثرا منسوبا إلى شاعر موثوقا به في عصر الاستشهاد أو إلى قبيلة من القبائل التي وثقت لغتها فهو من النوع الأول وينبغي تقديسه واحترامه ، أما إذا كان النص مضمونا أو غير موثوق بأنه ساقه نحوي بنفسه أو ساقه عمن لا يحتج بكلامهم فهو (التمثيل) للقاعدة ، وغير ملزم وهدفه الإيضاح

[1] ) من الحديث أبي هريرة أنظر الألباني ، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي،ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1420هـ- 2000م، الحديث رقم 2134،ج2، ص 439.

[2] ) من حديث النواس بن سمعان، انظر الألباني محمد ناصر الدين :صحيح سنن أبي داود ،ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1419هـ - 1998، الحديث رقم 4321، ج3، ص31.

[3] ) ابن منظور، لسان العرب،ج1، ص 779.

والبيان فقط ويدخل في هذا النوع الأخير ما يساق من أمثلة فهي التكلف والصيغة مما يطلق عليه عموما اسم (التمارين) الغير عملية مثل البحث عن أصول الحروف والأبنية العربية في: (صح من كذا على مثال كذا) وكذلك التراكيب التي لا يمكن وردها في نص عربي قديم أو حديث مما يوجد نماذج كثيرة في باب التنازع والاشتغال كما هي في كتب المطولات النحوية.

**ثانيا: أنواع الشواهد:**

**1- الشواهد المعجمية:**

عند شرح مفردة يلجأ احدنا إلى المعجم ليعرف معناها ، وقد تكون هذه الكلمة عربية فيحتاج صاحب المعجم إلى الاستشهاد من كلام العرب على أنها وضعت بهذا المعنى ، ومن هنا عرف الشاهد المعجمي بأنه :"ما جيء به من كلام العرب شاهدا الاسم أو لصيغة أو لمبنى تشتق من أصل لغوي ، وبمعنى تنصرف به هذه المفردة العربية أو تلك ، سواء أكان معنى أصليا أم مجازيا ، وليس شرطا في هذه الشواهد أن تكون مما ورد في المعاجم ، بعضها أو كلها ، ولكن يكفي أن تكون قد وردت في أي مصنف كان ، لتوكيد صيغة ، أو بناء أو استخدام لفظ لمعنى مما درجت عليه المعاجم في تنوع مادتها ، ومهما اختلفت مدارسها.

فقد نجد كثيرا من الشواهد – المعجمية- في كتب ليست معاجم ، ولكنها تثبت في اللغة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ومن أمثلة هذه الكتب :نظام الغريب للربعي (ت 734هـ) ، والمداخل والعشرات في غريب اللغة لأبي عمر الزاهد (ت 607هـ) المسلسل لأبي طاهر التميمي الاشتركوني ( ت 532هـ) وشجر الدر لأبي الطيب اللغوي( ت 351هـ) وكفاية المتحفظ ، ونهاية المتلفظ لأبي الاحدابي إبراهيم بن إسماعيل وغير ذلك كثير جدا[1].

وتأتي الشواهد المعجمية في المجمل لغرضين اثنين :

1 ) ينظر: جبر ، يحيى عبد الرؤوف :الشواهد اللغوية، (مقال)، مجلة الأبحاث النجاح، المجلد 2، عدد 6، 1992م،ص 266.

**الأول** : تأتي دليلا على أن اللفظ الذي يقدمه المعجمي مستعمل في لغة العرب ، أو في لهجة من لهجات العربية ، وان كان يبدوا غريبا في لغة العرب ، ومن أمثله ذلك في الجامع لأحكام القرآن :"وتميم وسفلى وقيس يثقلون الياء فيقولون : هديَّ

قال الشاعر: حلفت برب مكة والمصلى وأعناق الهديَّ والمصلى [1] [2].

**الثاني** تأتي لإعطاء الدليل على معنى من معاني اللفظ لأن معنى اللفظ قد يتغير بحسب السياق الذي يرد فيه ، ومن أمثلة ذلك في الجامع لأحكام القرآن "والفحشاء أصله قبح المنظر ، كما قال :وحيد كجيد الريم ليس بفاحش"[3].

ثم استعملت فيما يقبح من المعاني[4].

والشواهد الصرفية تندرج ضمن الشواهد المعجمية لأن الاختلاف في البنية الداخلية للمفردات يؤدي بالضرورة إلى اختلاف لهجاتها كما تندرج في الشواهد المعجمية شواهد لغات القبائل واختلاف لهجاتها وأسمائها واشتقاقها والأحرف التي نزل عليها القرآن الكريم وذلك لصلة هذه الموضوعات بالألفاظ والمعاني على سواء[5].

[1] ) البيت للفرزدق ، الموسوعة الشعرية ، الإصدار الثالث ، 2003م.

[2] ) القرطبي ، محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي القراءات، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، 1427هـ- 2006م، ج3، ص 17.

[3] ) إبراهيم، محمد أبي الفضل ، ديوان امرئ القيس، د ط، دار المعارف، مصر، د ت، ص 16.

[4] ) القرطبي محمد بن احمد ، الجامع لأحكام القرآن ، ج1، ص 222.

[5] ) جبر ، يحي عبد الرؤوف ،مرجع سابق ، ص 267.

**2- الشواهد النحوية:**

وهي كسابقتها المعجمية تمتاز بوفرة العدد ، وسعة انتشارها في كتب اللغة والنحو ، ويمكن تعريفها على أنها :" ما جاء به من كلام العرب شاهدا لفاضل نحوي أو لأثر إعرابي ، أي علامة بناء أو إعراب أصلية كانت أم فرعية ..يستوي في ذلك الشاذ النادر ، والقياس المطرد "[1]، وتأتي الشواهد النحوية من حيث وفرتها في المرتبة الثانية ، بعد الشواهد المعجمية ولقد انبرى علماء اللغة والنحو لهذا النوع من الشواهد بالجمع والتحليل والتصنيف من اجل الوقوف على قواعد اللغة العربية ، خدمة للدراسات القرآنية أولا وحبا في لغة الآباء و الأجداد ثانيا.

وقد فضل العلماء كثيرا في هذه الشواهد من حيث أنواعها وشروط الاحتجاج بها ، بوصفها تضطلع بدور خطير في حراسة اللغة وتعقيدها وحمايتها من الدخيل والغريب والمستهجن.

والقرطبي الذي يعد حجة في النحو واللغة ، أغنى تفسيره طائفة من الشواهد النحوية استدلالا على الآراء النحوية التي ساقها ، سواء أكانت آراءه أم آراء غيره من العلماء ، وسيأتي الحديث في تفصيلها لاحقا .

ولا بأس أن نذكر مثالا من تفسيره – رحمه الله تعالى- فقد قال : "ويجوز من غير القرآن :(ويأمركم الفحشاء) بحذف الباء ، وانشد سيبويه :

أمرتك الخير فأفعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب [2] [3].

والشاهد منه عند قوله : أمرتك الخير ، حيث حذف الباء.

---

[1] ) المصدر نفسه، ص 267.

[2] ) سيبويه، عمر بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ 1988م، ج1، ص 37، ونسب سيبويه هنا البيت إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

[3] ) القرطبي محمد بن احمد ، الجامع لأحكام القرآن ، ج1، ص 250.

وتلتقي الشواهد النحوية والشواهد المعجمية في ارتباطها بزمان بعينه حتى يمكن الاحتجاج بها ، فضلا عن ارتباطها بمكان معينه وقد عرفت الفترة الواقعة ضمن هذه الدائرة الزمانية المكانية بعصور الاحتجاج.

### 3- شواهد النقد والبلاغة والعروض:

وقد آتى بها العلماء من أجل التمثيل على الموضوعات البلاغية التي كانوا يتناولونها بالدرس ضمن أقسام البلاغة من معان بيان وبديع.

ويندرج ضمن الشواهد البلاغية شواهد النقد والعروض، وتأتي البيان معنى حسن أو رديء ، أو وزن موسيقى أو زخارف.

ويدخل في ذلك ما ذكر القرطبي –رحمه الله- حيث قال:" وسأل عمر بن الخطاب (ت 23هـ)-رضي الله عنه- أبيا عن التقوى ، فقال : هل أخذت طريقا ذا شوك ؟ قال : نعم، قال : فما عملت فيه؟ قال: شمرت وحذرت ، قال: فذاك التقوى، واخذ هذا المعنى بن المعتز فنظمه:

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقوى

واضع كماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى

لا تحتقرن صغيره أن الجبال من الحصى[1].

وهذه الشواهد في أصح الأقوال لا يشترط فيها ارتباط بعصور الاحتجاج حتى يمكن الاستشهاد بها ، وذلك لأنها لا تقوم في جوهرها على الألفاظ لمعاينتها ، ولا لأثار بعضها بقدر ما تقوم على ما يطرأ في ذهن المتلقي عند تلقيها من استجابة تشتمل في استحسان أو استهجان[2].

[1] ) المصدر النفسي، ج1، ص 250.

[2] ) بل أحيانا نأخذ بكلام معاصر ونستشهد بيه في المعاني والصور التجميلية .

وبحثنا هذا مرتبط بنوع واحد من هذه الشواهد وهو الشواهد النحوية لذلك سنتعرض لتعريف النحو؟

**ثالثا : النحو:**

## 1- تعريف النحو:

استعملت المفردة في لغة العرب عدة استعمالات ومن بنها القصد والبيان والمقدار فقال ابن منظور : " النحو إعراب الكلام العربي ، والنحو القصد والطريق، ...ونحاه ينحو ينحاه وأنتحاه ، ونو العربية منه ، وإنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه ، من إعراب غيره ، كالتثنية والجمع ، والتحقير والتكبير، والإضافة والنسب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأصلها في الفصاحة فينطق بها وأن لم يكن منهم ، أو إن شذ بعضهم عنها رد به إليها [1].

ومن خلال توظيف عبارة النحو عند العرب ، جمع علماء المعاني التي قصد بها لالنحو ، فهو "يطلق لغة على احد معاني:

بمعنى القصد وبمعنى البيان ، وبمعنى الجانب ، وبمعنى المقدار ، وبمعنى المثل وبمعنى البعض وبمعنى القريب وبمعنى القسم.

وجمع بعضها قول بعض الفضلاء :

نحونا نحو إدراك يا حبي لقينا نحو ألف من رقيب

وجدناهم مراضا نحو كلب تمنوَّا منك نحوا من زبيب"[2].

وبعد أن عرفنا لغة معنى النحو لنرى الآن في الاصطلاح النحاة ماذا يقصد بها عندهم:

---

[1] ) ابن منظور ، لسان العرب، ج49، ص 4371.

[2] ) الفاكهي، عبد الله بن احمد ، شرح كتاب الحدود في النحو ، تح: المتولي رمضان احمد الدمويري ، ط2، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر، 1414هـ-1993م ، ص 51.

**2- تعريف اصطلاحا:**

تفاوتت استعمالات مصطلح النحو بين القدامى والمحدثين ، فالقدامى يدخلون في علم الصرف ، فلو أخذنا التعريف الاصطلاحي لنحاة القدامى لوجب إدخال الصرف فيه لأنهم هكذا تعارفوا ، لذلك رأينا أن نأخذ تعريف النحو في اصطلاح المتأخرين :

" علم النحو يسمى علم الأعراب أيضا وهو علم يعرف به طيفية التركيب العربي صحة وسقما ، وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه، من حيث هو هو أولا وقوعا فيه"[1].

وبعبارة أدق هو " علم بأصول يعرف بها أحوال الكلم إعرابا وبناء"[2].

فعند القول :"علم بأصول : أي بقواعد كلية منطقية على جزئياتها"[3].

وقلنا :" يعرف بها : أي بسببها.

أحوال الكلم : أي الكلمات العربية.

والأحوال : منا يعرض الكلام بالتركيب ، من الكيفية والتقديم والتأخير .

إعرابا وبناء :أي من حيث الإعراب والبناء.

فتكون قد أخرجنا ما يعرف منه أحوال الكلم بالنسبة إلى المطابقة لمقتضى الحال وعدمها ، وما يعرف منه أحوالها بالنسبة إلى كونها موزونة بأوزان خاصة .

---

[1] ) الشهاوني ، محمد علي ، موسوعة كشاف الاصطلاحات الفنون والعلوم ، تر: عبد الله الخالدي ، تح: علي دحروج، مر: رفيق العجم،ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996، ج1، ص 23.

[2] ) لفاكهي ، شرح كتاب الحدود في النحو، ص ص 52-53.

[3] ) المصدر نفسه، ص 52.

وإنما قيل : علم بأصول ، ولم يقل بأحوال ليدخل فيه العلم ، بما هو كالمقدمات له ، كالكلمة والكلم والإعراب والبناء وأنواعها وأقسام المعارف والنكات ، هذه الأمور أصول يعرف بها الأحوال وليست علما بالأحوال نفسها .

واعلم أن هذا الحد جار على عرف الناس الآن من جعل علم الصرف قسما برأسه غير داخل في علم النحو والمتعارف قديما : شمول علم النحو له [1].

ومن هنا ندرك أن النحو علم يتوصل به إلى ضبط تركيب الكلمات ويراعي عند التركيب الكلم أو مؤدي ألفاظها ، وهكذا كان للنحو يدرك به معاني النصوص ومقاصد تركيبها أو مؤدي ألفاظها ، وهكذا كن النحو أهمية بالغة في فهم القرآن الذي هو كلام الله ، وهو أهم ما ينبغي أن يعنى به.

والإعراب كما عرفه ابن منظور :" ...الإعراب والتعريب معناهما واحد ، وهو الإبانة ، يقال أعرب عنه لسانه وعرّب، أي أبان وأفصح ، وأعرب عن الرجل : أي بين عنه ى، وعرب عنه ، تكلم بحجته ....وإنما سمي الأعرب أعرابا ليبنينه وإيضاحه ..."[2].

وبما أن علم النحو هو وسيلة إلى فهم اللغة وتأديتها ، وقديما كان العربي يتكلم سليقة ويفهم الكلام على الوجه الصحيح من غير هذا العلم، فالآن نتحدث عن نشأة هذا العلم .

[1] ) ينظر : المصدر نفسه، ص ص 53-54،

[2] ) ابن منظور ، لسان العرب، ج32، ص 2865.

**3- نشأة النحو:**

الروايات في واضع علم النحو وسبب وضعه له كثير جدا ومن بين هذه الروايات ما ذكره القرطبي في تفسيره عن ابن أبي مُليكة(ت117هـ) قال : قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت 23هـ) ، فقال من يقرأني مما أنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم- :؟ قال فأقرأه الرجل (براءة) فقال : (أن الله بريء من المشركين ورسوله) بالجر فقال الأعرابي أو قد بريء الله من رسوله ؟ فإن يكون الله برئ من رسوله فأنا ابرأ منه ، فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه ، فقال الأعرابي ، أتبرأ من رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ؟ فقال يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ، ولم اعلم لي بالقرآن ، فسألت من يقرأني ؟ فأقرأني هذه السورة (براءة) فقال: ( أن الله بريء من المشركين ورسوله) فقلت أو قد برئ الله من رسوله ؟ إن يكون الله برئ من رسوله فأنا أبرء منه ، فقال ليس هكذا يا أعرابي ، قال فكيف هي يأمير المؤمنين قال : ( أن الله بريء من المشركين ورسوله) فقال الأعرابي ، وأنا أبرء مما برئ الله ورسوله منه ، فأمر عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- إلا يقرئ الناس إلا عالم باللغة ، وأمر أبا الأسود (ت 69هـ) فوضع النحو" [1].

وبرغم من هذه الروايات التي تدل على أن عمر بن الخطاب هو أمر أبا الأسود.

وروايات تقول أن عليا (ت 41هـ) هو الذي أمر أبا الأسود (ت 69هـ) ومنها ما تنص على أن عليا (ت 41هـ) وهو الذي وضع علم النحو.

فنسبة وضع علم النحو "لا يعدو في الواقع أن يكون إما للإمام علي (ت 41هـ)- رضي الله عنه- كما يرى أبن الباري (ت 577هـ) والقفطي(ت638هـ) أو لأبي الأسود الدؤلي.

[1] ) القرطبي الجامع للأحكام القرآن ،ج 1، ص 43.

### 4- صلة النحو بالقرآن الكريم:

يمثل النحو خطوة كبيرة في العناية بالقرآن الكريم والمحافظة على سلامته والروايات التي تثبت وقوع بعض الأخطاء اللغوية الأعرابية في قراءة القرآن كثيرة وكلها تجمع بأن اللحن وما ترتب عليه من الأخطاء في الكلمات ومعرفة الألسنة كان سببا فعالا في نشأة النحو فوظيفة هذا العلم لا تقتصر على ضبط النطق واختلال اللكمات بل تعداه إلى توجيه النصوص والتحكم في دلالتها ، كذلك يهدف النحو إلى معرفة علامات النحو المختلفة من رفع ونصب وجر والمعنى والمعرب[1].

وفي قوله تعالى قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

[2]،يفرض المعنى رفع العلماء ونصب اسم الجلالة (مفعول به) لان المراد هو حصر الخوف من الله في العلماء لا حصر الخوف من العلماء في الله فالنحو ليس علامات إعراب لفظية بل هو مناط إيضاح المعنى ذلك أن لو قائلا قال:" ما أحسن زيد" غير معرب أو (ما أحسن زيد؟) أو (ما عمر زيد) ى، لم يوفق على مراده فإذا قال :"ما أحسن زيدا" أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده[3].

[1] ) لخضر روبيحي ، أهمية الشاهد النحوي في تفسير القرآن الكريم، الصحيفة الالكترونية دنيا الوطن، 68804، 28-12-2006،ص 1.

[2] ) القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية 28.

[3] ) لخضر روبيحي ، مرجع نفسه، ص 1.

**رابعا : التفسير**

**1- تعريفه لغة:**

التفسير : مصدر فسر بتشديد السين الذي هو مضعف فسر بالتحقيق ، من باب نصر الذي مصدره الفسر وكلاهما متعد.

قال في لسان العرب :" الفسر : بيان فسر الشيء : يفسر ويفسر بالضم فسرا ، فسره أبانه والتفسير مثله...الفسر كشف المغطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ...[1].

قال أبو صيان (ت 175هـ) :" التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام"[2]، وقال أيضا ...وينطلق أيضا التفسير على الشعرية للانطلاق ،قال تعلب : تقول فسرت الفرس عربية ، لينطلق في حضرة وهو راجح لمعنى الكشف فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريد منه الجري"[3].

ومن هاتين أن "التفسير يطلق على الكشف الحسي والكشف المعنوي ، حيث استعمل في الكشف عن المعاني غالبا ، وللنظر الآن إلى معناه الأصلي في الاصطلاح.

**2- تعريفه اصطلاحا:**

أما في الاصطلاح فقد وردت عدة تعريفات وهي تتفاوت فيما بينها بين موسع لمعنى التفسير فأدخل فيه كل ما يحتاجه المفسر ، وهذا ما ذهب إليه أبو صيان ، وفريق آخر فتصرف على بيان معنى كلام الله ، وهذا ما ذهب إليه الزرقاني ، وغيره ولنسرد هذين الاتجاهين .

---

[1] ) ابن منظور ، لسان العرب ، ج37، ص 3413.

[2] ) أبو صيان ، محمد بن يوسف ، البحر المحيط ،تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ- 1993م ،ج6، ص 456.

[3] ) المصدر نفسه، ج1، ص 121.

**2-1-تعريف أبو صيان(ت 745هـ):**

"التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتراكبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"[1].

ثم ذهب يشرح التعريف : "وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات وقولنا :" مدلولاتها أحكامها الافرادية والتراكيبية هذا يشمل علم التصريف وعلم الأعراب وعلم البيان وعلم البديع ومعاني التي تحمل عليها حالة التركيب شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة ، وما دلالته عليه بالمجاز ، فان التركيب قد يقتضي بظاهر شيئا ويصد عن حمل على الظاهرة صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز وقولنا تتمات لذلك ، وهو معرفة النسخ ، وبسبب النزول وقصة توضيح بعض ما المبهم في القرآن الكريم ونحو ذلك[2].

ومن التعريف الموسعة من ذهب إلى : أن التفسير علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ المتعلقة بالأحكام[3].

**2-2- تعريف الزرقاني:** قال :"علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد تعالى بقدر الطاقة البشرية "[4].

ثم خرج التعريف مبتدئا بذكر الخلاف في علم التفسير وهل من قبيل التصورات أو هو من التصديقات وهو يميل إلى كونه من المعارف التصورية.

---

[1] ) المصدر نفسه، ج1، ص 121.

[2] ) المصدر نفسه، ج1، ص 121.

[3] ) الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، مفاصل الفرقان في علوم القرآن ،ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1415هـ- 1995م،ج2، ص 6.

[4] ) المصدر نفسه، ج2، ص6.

ثم قال : وخرج بقولنا : يبحث فيه عن أحوال القرآن : العلوم الباحثة عن أحوال غيره وخرج بقولنا ، من حيث دلالته على مراد الله تعالى: العلوم الباحثة عن أحوال القرآن من جهة غير جهة دلالته كعلم القراءات فإنه يبحث عن أحوال القرآن الكريم من حيث كيفية كتابة ألفاظه.

وخرج بهذا الحديث -أيضا –المعارف التي تبحث عن أحوال القرآن من حيث انه مخلوق أو غير مخلوق فإنها من علم الكلام ، وكذلك المعارف الباحثة عن أحوال القرآن من حيث حرمة قراءته على الجنب ونحوها فإنها من علم الفقه.

وقولنا بقدر الطاقة البشرية : لبيان انه لا يقدح في العلم بالتفسير عدم العلم بالمعاني المتشابهات ولا عدم العلم بمراد الله في الواقع ونفس الأمر"[1].

والثاني هو اقرب التفاسير للغة –كما سبق- :"التفسير هو كشف عما يدل عليه الكلام "[2].

فتعريف الزرقاني أولى لأنه فعل الفقه والقراءات والعقيدة عن التفسير فلكل فن تعريفه الخاص به، وهذا ما ذهب إليه الدكتور مساعد الطيار ، حيث قال : للتفسير في الاصطلاح تعاريف ، ومن أوضحها بيان كلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم[3].

وبعد أن عرفت ما يقصد بالتفسير في اللغة الاصطلاح لنرى الآن نشأة هذا العلم الجليل.

[1] ) المصدر نفسه، ج2، ص 6.

[2] ) أبو حيان : البحر المحيط،ج6، ص 456.

[3] ) الطيار ، مساعد بن سليمان في أصول التفسير ،ط2،دار الجوزي، الدمام، 1420ه، ص 11.

**3- نشأة علم التفسير:**

كان العرب يهتمون اهتماما بالغا بفصاحة اللسان ، فكانت تؤثر في أسمائهم العبارة البليغة والدليل على ذلك تقديسهم لمعلقات الشعراء ، فكان من الطبيعي أن يؤثر فيهم القرآن الكريم فمنذ اللحظات الأولى من نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم، دعاهم إلى الالتفات إلى ما جاءهم من جديد في أساليب التعبير فأثار حركة تكوين عليمة ثقافية عظيمة ، وهكذا تعلقت قلوبهم وأسماعهم بروعة بيانه وبليغ نظمه"[1].

وترجع نشأة التفسير إلى عهد النبي –صلى الله عليه وسلم- فهو مأمور من الله عز وجل ، بأن يبين للناس مما انزل إليهم قَالَ تَعَالَى:﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [ النحل 44] يقول القرطبي في تفسير هذه الآية :" وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ " [ النحل 44] ، يعني : القرآن : يبين للناس ما نزل إليهم" في هذا الكتاب من الأحكام والوعد بقوله وفعلك فالرسول –صلى الله عليه وسلم- مبين عن الله عز وجل مراده مما أجمله في كتابه من أحكام الصلاة ، الزكاة وغير ذلك مما لم يفصله[2].

وبين القرطبي في مقدمته الجامع أن النبي –صلى الله عليه وسلم- في الحقيقة هو المفسر للقرآن الكريم ، والعلماء مستنبطين للمعاني وفق الأصول العامة التي رسمها –صلى الله عليه وسلم- فقال : ثم جعل إلى رسوله – صلى الله عليه وسلم-

بيان ما كان فيه محملا ، وتفسير ما كان منه مشكلا وتحقيق ما كان له محتملا ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ، منزلة التفويض إليه، قَالَ تَعَالَى:﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [ النحل 44] ثم جعل الله إلى علماءه بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم- استنباط ما فيه على معانيه وأشار إلى أصوله ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد ، قيمتا ردا بذلك عن

[1] ) العك ، خالد عبد الرحمان، أصول التفسير وقواعده ،ط2، دار النفائس، لبنان، 1406هـ- 1986، بتصرف يسير، ص 32.
[2] ) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن الكريم،ج12، ص ص 329-330.

غيرهم ، ويختصوا بثواب اجتهادهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ...وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾ [المجادلة 11]، فصار الكتاب أصلا والسنة له بيانا ، واستنباط العلماء إيضاحا وتبيانا "[1].

والصحابة كثرا ما يرجحون إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– كي يفسر لهم القرآن الكريم والذكر مثلا لذلك حديث ابن مسعود (ت 35هـ) قال : لما نزلت : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾ [ الأنعام 82]، شق على ذلك على أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقالوا ، وأين لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتسمع إلى قول لقمان لابنه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ [لقمان 13]([2]).

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– يبين للصحابة كل ما أشكل عليهم من تفسير للقرآن الكريم وإن خفي عن بعضهم معنى آية لا يخفى على جميعهم وكان ابن عباس (ت 268هـ) من اخص الصحابة في علم التفسير بفضل دعوة الرسول –صلى الله عليه وسلم–.

وكان ابن مسعود (ت 35هـ) معلم الكوفة من كبار مفسري الصحابة وقد تلقاه عنه تلاميذه في الكوفة ، وكذا تلقاه عن علماء الصحابة في المدينة بعض التابعين كزيد بن أسلم محمد بن كعب القرضي[3].

وكذا التابعين لم يكنوا على درجة واحد في تحمل العلم وأدائه ، وهذا يختلف بحسب حرص المطالب ونباهته، ومن التابعين من تلقي جميع التفسير عن الصحابة ، كما قال مجاهد (ت 104هـ) عرضت المصحف على ابن عباس (ت 68هـ) أوقفه عند كل آية منه ، وسأله عنها ولهذا قال الثوري ، إذا جاءك التفسير عن مجاهد

[1] ) المصدر نفسه، ج1، ص 7.

[2] ) البخاري محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري بشرح الكرماني ، ط2، دار أحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، 1401هـ- 1981م ، حديث 4458،ج18،ص 41.

[3] ) الطيار ، مساعد بن سليمان ، شرح مقدمة في أصول التفسير ،ط2، دار ابن الجوزي، الدمام ، 1488هـ، ص 54.

( ت 104هـ) فحسبك به ، ولهذا يعتمد على تفسير الشافعي (ت 204هـ)، وغيرها من أهل العلم ، وكذلك الإمام أحمد(ت 241هـ) و غيره ممن صنف في تفسير بكور الطرق عن المجاهد(ت104هـ) وأكثر من غيره[1].

فاتضح من هذا أن علم التفسير : كان علما قائما بذاته منذ عهد الصحابة ، وكان هذا العلم مما تلقاه التابعون عن الصحابة...وكان بعضهم ابرز من بعض في تلقيه وفي تفسير عن ابن عباس أبرزهم على الإطلاق إمام التابعين مجاهد بن جبر (ت 104هـ) ، وأبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي(ت 83هـ) الذي قال : جاورت ابن عباس (ت 68هـ) اثنتي عشرة سنة في داره ، وما من القرآن آية إلا قد سألته عنها ..[2].

أما تدوين التفسير عن النبي –صلى الله عليه وسلم- فهو مختلف بتدوين سنة : ولم يكن تفسير القرآن يدون في عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم- كعلم مستقل بنفسه، وإنما كان يرون منه عليه الصلاة والسلام ، ما كان يتعرض لتفسيره ، كما كان يروى عنه –صلوات الله عليه وسلم- الحديث الشريف ، ثم لما اتجه العلماء إلى جمع ما روي عن أصحابه من التفاسير للآيات وما يتعلق بها ، فكان علماء كل بلد يقومون بجمع ما عرف لأئمة بلدهم كما فعل ذلك أهل مكة في تفسير ابن عباس (ت 68هـ) وكما فعل أهل الكوفة كذلك فيما روي عن ابن مسعود(ت 35هـ) من روايات التفسير[3].

وفي أواخر عهد بني أمية وأول عهد العباسيين ، كانت الخطوات الأولى للتصنيف والتدوين حيث دونت السنة النبوية وهي تضم بين جنباتها تفسير القرآن الكريم ، ومناهج تفسيره ، ثم سرعان ما اتجه العلماء إلى فصل العلوم بعضها عن بعض فأصبح للحديث علماؤه ومصنفاته وللتفسير علماؤه ومصنفاته ، وللقراءات علماؤها ومصنفاتها وللفقه علماؤه ومصنفاته[4].

---

[1] ) المصدر نفسه، ص 32.

[2] ) الطيار مساعد بن سليمان ، شرح مقدمة في أصول التفسير، مرجع سابق، ص 54.

[3] ) العك، خالد، أصول التفسير وقواعده، مرجع سابق، ص 33.

[4] ) المصدر نفسه، ص 34.

وهذا ما يسمى اليوم : التخصص أن كان تخصص المتأخرين اقل تصنيف من المتقدمين فمثلا النحو عند المتقدمين يقصد به النحو والصرف ، وخير ما يستدل به على علم ذلك ألفية بن مالك اشتمل جزؤها الخير على الصرف ولا يقال لها ألفية النحو والصرف ونظيف أن المتقدمين قل أن تجد عالم متخصص في فن واحد فأكثرهم قارئ نحوي أو فقهية مفسرة إلى غير ذلك وقد جمع العديد من التخصصات[1] .

خلاصة الأمر أن التفسير استقل عن غيره من العلوم وصار له طرق بحسب الجانب الذي يركز عليه صاحب التفسير سواء كان جانب النقل أو الرأي ، وأردنا من خلال تفسير القرآن أن نبين دور الشاهد النحوي في القرآن الكريم والاستشهاد به أثناء تفسير القرآن الكريم.

### 4- أهمية علم التفسير:

يعتبر أحق العلوم الإسلامية بالدراسة والتدبر وكشف والمعاني والأسرار لكي تزيد في إيمان العبد وتوسيع مداركه.

ولم تكن الأهمية له متأخرة بل وجدت مع أول تنزيلاته فأعلن القرآن أن الضامن لحفظه هو فنزله سبحانه وتعالى وذلك حين يبدأ التنزيل على رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بواسطة جبريل عليه السلام ، طفق الرسول الكريم إلى أخذه ومن ثم صار بسياقه في قراءاته حرصا أن يفلت بعض منه فهبط جبريل عليه السلام بأمر أن لا يعجل فمن يحفظه وييسر أداءه، قال تعالى **قَالَ تَعَالَى:** ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة16- 19].

ولم يقف أمر بيان معانيه عند الرسول –صلى الله عليه وسلم- وحده ، إنما تعداه منذ بدايته إلى صحابته رضي الله عنهم فهم كلفوا بالتفكير لاستجلاء معانيه وإسراره .

[1] ) تميز الكثير من العلماء بالموسوعة والتبحر في عدة علوم.

قَالَ تَعَالَى:﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾ [النحل44]، ثم تعداه إلى دعوة الأمة في تدبر آياته والتفتيش عن كنوزه حتى يوم الدين ، قَالَ تَعَالَى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ [ص 29 ].وقال تعالى أيضا: قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤ ﴾ [ محمد 23][1]، وتجاوب الصحابة مع هذا النداء ينهالون من معين القرآن ومن أسراره الكامنة في آياته .

وفي هذا فقد روى الطبري بسنده عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال :" كان الرجل منا يتعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف ما فيهن ويعمل بهن[2].

**خامسا: القرآن الكريم**

**1–تعريفه لغة:**

المشهور بين علماء اللغة أن لفظ القرآن في الأصل مصدر مشتق من قرأ يقال قرأ وقراءة وقرآنا ، ومنه قوله تعالى : " علينا جمعه وقرآنه فإذا قرءناه فأتبع قرآنه"[القيامة 19]، ثم نقل لفظ القرآن من المصدرية وجعل علما .

قال الزرقاني في كتابة منهال العرفان :" إما لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر مرادف للقرآن ثم نقل هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي –صلى الله عليه وسلم– من باب إطلاق المصدر على مفعوله[3].

[1] ) بن منظور ، عبد القادر ، المرجع السابق، ص 177.

[2] ) المرجع نفسه ، ص 178.

[3] ) عاشق الزمن الادبية ، شرح مبسط في غريب القرآن ، منتدى ستار تايمز ، 7_8_2012.

**2- اصطلاحا:**

- مما ورد في موسوعة علوم القرآن:

القرآن الكريم، كلام الله المنزل من السماء على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء ، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصحف، الذي وصل ونقل إلينا بالتواتر ، الناسخ للشرائع السالفة [1].

كذلك يقول الامدي :"أما حقيقة الكتاب ، قد قيل فيه هو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف بالأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا [2].

ويقول البارودي في أصوله أما الكتاب فالقرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم نقلا متواترا بلا شبه [3].

ويقول أيضا : ما ينقل آحادا فليس بقرآن لان القرآن ما تتوفر الدواعي على نقله لما يضمنه من تحدي وإعجاز لأنه أصل سائر الأحكام والعادة تقتضي بالتواتر في التفصيل ما هو كذلك ، فما لم ينقل بالتواتر علم انه ليس قرآنا [4].

[1] ) منصور ، عبد القادر ، موسوعة علوم القرآن ، دار القلم العربي، حلب ، سوريا، ط1، 1422هـ-2002م.
[2] ) الحديني ، خديجة، الشاهد وأصول النحو في كتاب لسيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، رقم 37، 06-12-2009م، ص 29.
[3] ) المرجع نفسه، ص 29.
[4] ) المرجع نفسه، ص 30.

**سادسا: أنواع الشواهد النحوية :**

## 1- شواهد القرآن الكريم:

والقرآن الكريم يمثل أوثق نص لغوي في العربية ، فقد نال الحظوة العالية من العناية والضبط والدقة في الأداء في زمن الرسول –صلى الله عليه وسلم- وعند أصحابه من بعده ، ويمثل القرآن الكريم اللغة المثالية الرفيعة التي فهمها الاسدي والتميمي والقريشي وكل القبائل العربية ، الضاربة في أطراف الجزيرة العربية ، فتعارفت عليها الألسن في المحافل الأدبية ، يقول البغدادي صاحب الخزانة :"فكلامه –عز اسمه- أفصح كلام وابلغه " ، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذة ولكن هذا كله لم يمنع من وقوع الاختلاف بالاستشهاد بآيات القرآن الكريم في اللغة والنحو ، والرأي وإن نقطة الارتكاز في البحث في قضية الاستشهاد بالقرآن الكريم إنما تنطلق من القراءات التي نزل بها القرآن الكريم فمن إعجاز القرآن الكريم انه نزل بقراءات متواترة إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم-[1]، فلم يتوفر لنص ما توفر للقرآن الكريم من تواتر رواياته وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متنا وسردا وتدوينها وضبطها بالمشافهة عن أفواه العلماء لإثبات الفصحاء الابيناء من التابعين عن الصحابة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فهو النص العربي الصحيح المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق التي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسكنات ، ولم تعتني امة بنص ما اعتنى المسلمون بنص قرآنهم[2].

[1] ) مأمون تيسير محمد ، مباركة ، الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري، ص 37،

[2] ) الأفغاني، سعيد ، في أصول النحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ،ط1414،1هـ- 1994م ، ص 28.

**2-الشواهد في الحديث النبوي الشريف:**

يعرف الحديث انه ما اثر على النبي –صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير ، ولكن ما يعنينا في هذا المقام هو سنة الرسول القولية إذا هي مجال البحث في الدراسات اللغوية والنحوية [1].

ويأتي الحديث الشريف مصدر ثانيا من مصادر التشريع في الإسلام لعد القرآن الكريم وما دام هذا موقع الحديث فكان من الأجدر إذا أن تكون قوة الاعتماد عليه في الاحتجاج اللغوي بعد قوة الاحتجاج بالقرآن ، بوصفه كلام أفصح العرب ، وكون هذا الرسول لم يكن ينطق عن الهوى بل كان كلامه – عليه الصلاة والسلام- موحى من اله البشر رب الأرباب فتعدو بذلك لغة الحديث على درجة من السمو والفصاحة بحيث لا يعقل الحيد عنها في عملية وضع اللغة وتعقيده[2].

وانه من البداهة أن يتقدم الحديث سائر كلام العرب من نثر وشعر في باب الاحتجاج في اللغة وقواعد الإعراب ، إذا لا تعهد العربية في تاريخها بعد القرآن الكريم بيانا ابلغ من كلام النبي –صلى الله عليه وسلم-[3].

ولا أروع تأثيرا ولا افعل في النفس ولا اصح لفظا ولا أقوم معنى ولكن ذلك لم يقع كما ينبغي لانصراف واللغويين النحويين المتقدمين إلى ثقافة يزودهم بها رواه الإشعار خاصة ، انصرافا استغرق جهودهم ، فلم يبقى فيهم لرواية الحديث ودرايته بقية فتعللوا لعدم احتجاجا بالحديث بعلل ، كلها واردة بصورة أقوى على ما احتجوا به هم أنفسهم من شعر ونثر[4].

[1] ) مأمون ، تيسير محمد مباركة، مرجع سابق، ص 41.
[2] ) المرجع نفسه، ص41.
[3] ) الأفغاني ، سعيد، مرجع سابق، ص 59.
[4] ) الأفغاني ، سعيد، مرجع سابق، ص 36.

### 3- شواهد كلام العرب:

أما العرب المحتج بهم فقد عرفت من هم في القسم الثالث في هذا البحث بإسهاب فلا نعيد منه هنا شيئا ، فقد اقتصر العلماء تدوين كلام القبائل الضاربين في أوساط الجزيرة :كأسد وقيس وتميم وهذيل والذي دون منه كلام لبعض أفراد منهم ، ثم نسبت هذا القبائل القليلة إلى قبائل العرب عامة عرفت صدق أبي بن العلاء وصحة مذهبه حيث قال :ما انتهى إليكم ما قالت العرب إلا أقله ولو كان جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعرا كثير[1].

وكلام العرب ينقسم إلى شعر ونثر حيث:

### 3-1- الشواهد الشعرية:

فهذا النوع من الشواهد نال من الحظوة ، والاهتمام ما فاق كثير غيره من أشكال الشواهد الأخرى النثرية فقد أحسن النحويين إلى الشعر وأحسوا أنه يمثل لغة العرب ، واحتلت الشواهد الشعرية مراتب متقدمة من اهتمام النحاة والدارسين ظهرت على اثر ذلك مؤلفات كثيرة نحو في هذا المضمار منها على سبيل المثال (شرح أبيات سيبويه) لأبي جعفر النحاس( شرح أبيات سيبويه ) لابن البيراني وغيرها كثير[2].

[1] ) المرجع نفسه، ص 59.

[2] ) مأمون تيسير محمد، مباركة ، مرجع سابق، ص 52.

### 3-2- شواهد النثر العربي:

#### 3-2-أ-الخطب:

وقد اشتهر كثير من الخطباء بالفصاحة والبلاغة وحسن الأداء حتى ضرب فيهم المثل ، بالإضافة إلى ذلك اضطلعت الخطابة بدور خطير عند العرب القدماء ...رغم ذلك كله لم يعد الباحثون إلى تلك النصوص الهامة لإبراز القواعد النحوية والوقوف على الأساليب العربية من خلالها بل تركوها مع ما فيها من قيمة عظيمة وثروة لغوية زاخرة فلماذا ترك النحاة الخطابة ولم يعتدوا بها نحويا ولغويا ، وهل كانوا على صواب؟

يبدو أن الذي دفع علماء اللغة والنحو إلى عدم التعاطي مع النص الخطابي في مجال تعقيد اللغة والوقوف على أحوالها وخصائصها إنما كان عدم الوثوق بالنص الخطابي في ايطار تحريهم للدقة ، فالخطابة لم تعلق الأذهان علوق ، بحيث يتوفر ذلك الاطمئنان الكامل بأن هذه الخطب تمثل البيئة التي يريدون ولقد اعتمدت في ضبط القاعدة النحوية ولم يعتمد في تقرير القاعدة النحوية وتبرير النحاة لذلك أن الخطب ليس مصدرا موثوقا[1].

**3-2-ب-الرسائل:** لم تكن الرسائل بشهرة الخطب ولم تكن لها أهمية كما كانت للخطب لكنها تتميز عن الخطب بميزة التدوين ، فرسائل الرسول –صلى الله عليه وسلم- ورسائل الخلفاء ، والولاة ، كلها تمثل نموذجا يعتمد عليها في إثبات القاعدة النحوية لكن واقع الحال مخالف لهذه الحقيقة فالذي حدث إننا لا نجد العلماء التفتوا إليها في تقعيد اللغة [2].

**3-2-ج-الحكم والأمثال:**أما هذه فهي كثيرة في كتب النحاة واللغويين ولا يخلوا كتاب منها وأخذت حضا من الاستشهاد من خطب والرسائل وذلك لقصرها وسهولة حفظها غير أن هناك حقيقة يجب التنبه لها وهي أن الحكم والأمثال التي أحصيت جاءت مخالفة للاستعمال كما في المثل المشهور "أعط القوس باريها" لكن تعاملوا معها تسامح[3].

---

[1] ) مأمون التيسير محمد ، مباركة ، مرجع سابق، ص 61.

[2] ) المرجع نفسه، ص ص 61-62.

[3] ) مرجع سابق، ص 62.

# الفصل الثاني الشاهد النحوي في سورة الأعراف

**أولا : تفسير محمد الأمين بن محمد بن مختار الجنكي الشنقيطي**

**ثانيا : تفسير القرطبي :**

## أولا : تفسير محمد الأمين بن محمد بن مختار الحنكي الشنقيطي :

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥ ﴾ (*)

فقد اختلف العلماء في جواب " لما " أمثبت هو أم محذوف ؟

+ مثبت :

أولا : وهو قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ .... ﴾ (**)

أي لما حدث : " قالوا يا أبانا "

واستحسن هذا الوجه أبو حيان .

ثانيا : أن جواب " لما " هو قوله تعالى : " وأوحينا "

والواو صلة على رأي الكوفيين ، فهم يزيدون الواو في جواب كل من " لما ، حتى ، إذا " وبناء عليه خرجوا الآتي كشواهد . (1)

---

(*) سورة يوسف ، آية 15

(**) سورة يوسف ، الآية 17 .

[1] ) الشنقيطي محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1415هـ 1995 م ، ص 205.

(***) سورة الصافات ، الآية 103 .

الشاهد الأول :

قَالَ تَعَالَى:﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣﴾ (***)

فجواب بما هو واتله للجبين على حسب رأي الكوفيين.

**الشاهد الثاني :**

قَالَ تَعَالَى:﴿...حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا...٧٣﴾ (*)

جواب "حتى" هو "وفتحت أبوابها" على نهج الكوفيين.

**الشاهد الثالث :**

قول امرئ القيس :

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ..... بنا ظن حقف ذي ركام عقنفل

وجواب" لما " هو"وانتحى " بمعنى : عندما جاوزنا ساحة الحي انتحى

وقيل أن جواب " لما " : محذوف : وقدره العلماء بعدة تقديرات ، وهو لا يهمنا لأنه لم يرد فيه استشهاد نحوي[1]

الآية :

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ (**)

(*) سورة الزمر ، الآية 73 .

[1] ) الشبقيطي محمد الأمين ، مرجع سابق ، ص 205

(**) سورة يوسف ، الآية 24 .

مما ورد في جواب قوله تعالى : " وهمَّ بها "جوابان :

الأول : لا يهمنا لأنه مفسر بغير تفسير الشاهد النحوي .

الثاني : وهو اختيار أبو حيان أن يوسف لم يقع منه همَّ أصلا بل منفي عنه ذلك لوجود البرهان .

وهذا الوجه الذي اختاره أبو حيان وغيره من المفسرين ، وهو أجرى الأقوال على القواعد اللغة العربية وهذا حسب مفيدة ،لأن الغالب في القرآن وكلام العرب أن جواب المحذوف يذكر قبله ما يدل علية [1]

**الشاهد 1** :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

أي إن كنتم مسلمين فتوكلوا عليه ، فالأول : دليل الجواب المحذوف لا نفس الجواب لأن جواب الشروط وجواب " لولا " لا يتقدم ، ولكن يكون مذكور قبله دليلا عليه .

**الشاهد 2** :

قوله تعالى : " قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين " أي إن كنتم صادقين فهاتوا برهانكم .

وعليه وحسب ما تقدم من الأدلة والشواهد فمعنى قوله تعالى : " وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه " .

وتفسير الآية أن ما ورد قبل " لولا " هو دليل جواب المحذوف .

[1] ) الشنقيطي محمد الأمين ، مرجع سابق ، ص 208 .

*) سورة القصص ،الآية 10.

الشاهد 3 :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠ ﴾ (*).

فما قبل " لولا " دليل الجواب فمعناه لولا أن ربطنا على قلبها لكادت تبدي به .

ومن علماء اللغة العربية من أجازوا تقديم الجواب في سائر الشروط وعليه يكون جواب " لولا " في قوله تعالى : " لولا أن رأى برهان ربه " هو ما قبله في قوله تعالى " وهمَّ بها " ونحى هذا النحو الكوفيون ومن البصريين : أبو العباس المبرد ، وأبو زيد الأنصاري ، ونفى أبو حيان أن يقع الهمُّ من يوسف لرؤيته برهان ربه مستشهد بـ :

الشاهد 4 :

يقول الشيخ أبو حيان : كما تقول : لقد فارقت لولا أن عصمك الله .

حيث يرى الشيخ أبو حيان أنه لا يمكن أن يكون جواب " لولا " متقدم عليها مع أنه لا مانع في تقدم جواب لولا عليها .

ويرى جمهور البصريين أن جواب " لولا " محذوف لدلالة ما قبلها عليه مستشهد بـ:

الشاهد 5 :

تقول العرب : أنت ظالم إن فعلت [1].والبصريين يقدرون الجواب المحذوف : إن فعلت فأنت ظالم ، وهو لا يدل على ثبوت الظلم في قول أنت ظالم .

[1] ) الشنقيطي، محمد الامين، مرجع سابق، 209.

وعلى هذا فالتقدير في جواب " لولا " هو لولا أن رأى برهان ربه ، فكان وجود الهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان ، ومع رؤية البرهان انتفى الهم [1].

ويبدو مما سبق أن المفسر محمد الأمين الشنقيطي قليل ا لاعتماد على التفسير النحوي ، وليس هو فقط فغيره كثيرا إن لم يكن اغلبهم يعتمدون على التفسير بالمأثور وبالرأي وكل حسب توجهه فهذا سلفي متتبع للأثر وهذا معتزلي وجهمي يعتمد على عقله في التفسير وهكذا.

ومما لا شك فيه أن هناك اختلاف في المسائل النحوية بين البصريين والكوفيين[2].

فانطلاقا من فهم كل مدرسة للنحو العربي كان سببا بالغا في التأثير على النحو العربي وشواهده[3].

وبالتالي التأثير بشكل غير مباشر في فهم القرآن عند من يفسرونه تفسيرا نحويا بالاعتماد على الشواهد.

[1] ) المرجع نفسه، ص 209.

[2] ) السامرائي إبراهيم ، المدارس النحوية، أسطورة ووقائع، دار الفكر، البتراء، عمان، ط1، 1987،ص159.

[3] ) مأمون تيسير ، محمد مباركة، الشاهد النحوي في معجم الصحاح، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في اللغة العربي، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين، 2005،ص 71.

*) سورة يوسف، الآية 2.

**ثانيا :مع تفسير القرطبي :**

الآية :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾[*].

في تفسير الآية قولان :

أولا : يجوز أن يكون المعنى : إنا أنزلناه قرآنا عربيا ، نصب قرآنا على الحال أي مجموعا .

عربيا ، نعت لقرآنا ، ويجوز أن يكون توطئة للحال

الشاهد 1 :

وكما تقول : مررت بزيدٍ رجلاً صالحاً .

نصب " رجلا " على الحال و " صالحا " نعت لـ " رجلا " .

ومعنى " لعلكم تعقلون" أي لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه ، وبعض العرب يأتي بأن مع " لعل " تشبيها .،

واللام في لعل زائدة للتوكيد مثل :

الشاهد 2 :

يقول الشاعر : يأبانا علك أو عساك

وقيل : " لعلكم تعقلون " أي لتكونوا على رجاء من تدبره : فيعود معنى الشك إليهم وليس إلى الكتاب [1].

الآية :

[1] ) ينظر: القرطبي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق:هشام سمير، عالم الكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1423/ 2003، ص ص 1186 119.

[*]) سورة يوسف،الآية 9.

قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ﴾(*).

في الكلام حذف : أي قال قائل منهم : " اقتلوا يوسف " ليكون أحسم للأمر .

الشاهد 1 :

أنشد سبويه فيها حذف منه :

لدن بهز الكف يعسل منه فيه كما عسل الطريق الثعلب [1].

الآية :قَالَ تَعَالَى:﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥ ﴾ (**)

وجواب لما محذوف ، أي لما ذهبوا به وأجمعوا على طرحه في الجب عظمت فتنتهم[2] .

ومما يجب التنبه إليه أن جملة جواب الشرط غير جازم لا محل لها من الإعراب[3]

وقيل جواب " لما " قولهم " قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق "

وقيل التقدير : فلما ذهبوا به من أبيهم وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب جعلوه فيها ، أي أنهم نفذوا مرادهم في أخيهم ، هذا على مذهب البصريين .

---

[1] ) القرطبي، شمس الدين، مرجع سابق،ص 131.

**) سورة يوسف، الآية 15.

[2] )

[3] ) ينظر: قلاتي إبراهيم، مرجع سابق، ص319.

أما الكوفيين فالجواب " أوحينا " والواو مقحمة تزاد عندهم مع لمت ، وحتى .[1]

الشاهد 1 :

قَالَ تَعَالَى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ *

جواب حتى هو وفتحت أي فتحت .

الشاهد 2 :

قَالَ تَعَالَى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ...﴿٤٠﴾﴾ **

جواب حتى هو وفار .

الشاهد 3 :

قال امرئ القيس : فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى .

فجواب لما هو وانتحى .

ومما يجد الإشارة إليه أن جواب لما يتعدد قد يكون ،فعلا ماضيا ،أو جملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية أو بالفاء أو بفعل مضارع[2].

[1])القرطبي، شمس الدين، مرجع سابق،ص 142.

*) سورة الزمر،الآية 73.

**) سورة هود، الآية 40.

[2] ) قلاتي إبراهيم، مرجع سابق،ص319.

*) سورة يوسف،الآية 18.

الآية :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ (*)

قوله تعالى " بدم كذب " وصف الدم بالمصدر فصار تقديره : بدم ذي كذب [1].

الشاهد 1 :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (**)

والفاعل والمفعول قد يسميان بالمصدر .

الشاهد 2 :

ويقال هذا ضرْب الأمير ، أي مضروبه ، فسمي الفاعل بالمصدر[2] .

الآية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ (*)

[1] ) القرطبي شمس الدين، مرجع سابق، ص 149.

**) سورة يوسف،الآية 82.

[2] ) القرطبي شمس الدين،مرجع سابق،ص 149.

قيل أن الذي أرسلوه يسمى مالك ابن دعر ، وهو من العرب العربة ، حين ما رأى يوسف قال : يا بشراي هذا غلام : يقال : هذا فقلبت الألف ياء .وهي قراءة أهل البصرة :

وقرأ أهل الكوفة " يا بشرى " غير مضاف ، وفي معناه قولان :

الأول اسم الغلام ، والثاني : معناه يأتيها البشرى هذا أحينك وأوانك ولكن لم بأتي في القرآن تسمية لأحد إلا يسيرا ، وإنما يأتي كناية .

والقول الثاني: أرجح البشرى مصدر من الاستبشار وهو اصح كما قلنا لأنه لو كان اسما علما ل يكن مضافا إلى ضمير المتكلم ، وعلى هذا يكون " بشراي " في موضع نصب لأنه نداء مضاف للدلالة على التنبيه[1] .

وبشراي مصدر مزيد حيث أن فعله غير مجر ومن استبشر[2].

الشاهد 1:

كما تقول : يا زيد هذا غلام .

كما قال السدي يكون في موضع رفع .

الشاهد 2 :

أو تقول : يا رجلا فهنا في محل نصب [3].

*) سورة يوسف،الآية 19.

[1] ) القرطبي شمس الدين، مرجع سابق، ص 154.

[2] ) قلاتي إبراهيم، مرجع سابق،ص 423.

[3] ) القرطبي شمس الدين، مرجع سابق، ص 154.

*) سورة يوسف،الآية 24.

**) سورة التكاثر،الآية 5.

الآية :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾(*)

فجواب " لولا " محذوف أي لولا أن رأى برهان ربه لا مضى ما همَّ به هذا ما ذهب إليه ابن العباس ومثله في :

الشاهد 1:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾﴾ (*) وجواب الشرط لم تتنافسوا أو نحوه ةهذا الجواب مقدر وقد

يختلف تقديره بين علماء التفسير والنحو ، لكن باختلافات بسيطة.

لو : تعرب حرف شرط غير جازم أو حرف امتناع لامتناع([1])

الآية :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ (**) .

ومما ورد في " ليكونا "أنها بالألف وتقرأ بنون محققة للتوكيد .

ونون التوكيد تخفف وتثقل والوقف على قوله " ليسجنن " بالنون لأنها مثقلة وعلى ليكوناً بالألف مخففة وتشبه نون الإعراب .

[1] ) المعري، شوقي،إعراب الجمل وشبه الجمل، دار لحديث،دمشق، سوريا،ط1، 1997،ص 51.

***) سورة يوسف،الآية 32.

الشاهد 1 :

كقوله رأيت رجلا وزيدا

نون الإعراب في كل من " رجلا " و " زيدا "[1].

الآية :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥﴾ [*].

" ثم بدا بهم من بعد ما راو الآيات ليسجننه حتى حين "

ف " يسجننه " في موضع الفاعل ، أي ظهر لهم أن يسجنوه وهذا قول سيبويه .

وقال المبرد : هذا غلط لا يكون الفاعل جملة ولكن الفاعل ما دل عليه " بدا " وهو مصدر ، أي بدا لهم بداء ، فحذفت لأن الفعل يدل عليه كما [2]في :

الشاهد 1

قول الشاعر : وحق لمن أبو موسى أبوه يوقفه  الذي نصب الجبال أي وحق الحقُ

وحسب قول إبراهيم السامرائي فإن الذوق اللغوي يوافق قول البصريين[3].

الآية :

[1] ) القرطبي شمس الدين، مرجع سابق،ص 184.

[*]) سورة يوسف،الآية 35.

[2] ) القرطبي شمس الدين، مرجع سابق،ص 186.

[3] ) السامرائي إبراهيم، مرجع سابق،ص 173.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ (*)

ف " إلا من رحم " في موضع استثناء : و " ما " بمعنى من أي إلا من رحم ربي فعصمه ، و " ما " بمعنى كثير[1]

وفي

الشاهد 1:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ...٣﴾ (**) .

حيث أن الاستثناء في الآية منقطع لأنه استثناء المرحوم بالعصمة من النفس الأمارة بالسوء[2].

الآية :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥﴾ (***)

ف " جزاؤه " مبتدأ مرفوع الابتداء ، و " من وجد في رحله " خبر مرفوع .، والتقدير : أنه من وجد في رحله هو اسعباد .

والخبر متقدم عن المبتدأ لأن في المبتدأ ضمير يعود على الخبر ولا يمكن أن يعود الضمير في المبتدأ على ما بعده بل علة ما قبله وهذا علة التقديم .

---

*) سورة يوسف،الآية 53.

[1] ) القرطبي شمس الدين، مرجع سابق،ص 210.

**) سورة النساء، الآية 3.

[2] ) القرطبي شمس الدين، مرجع سابق،ص 210.

***) سورة يوسف،الآية 75.

كما في :

الشاهد 1 :

كما تقول : جزاء من سرق القطع فهو جزاؤه .

أي كذلك نفعل في الظالمين إذا سرقوا أن يصبحوا رقيقا [1].

الآية :

قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [*]

وفيها أولاده أي ولد يعقوب ، قالوا له " تالله تفتأ تذكر يوسف "

قال الكسائي : فتأت وفتئت أفعل ذلك أي مازلت .

حيث زعم الفراء أن " لا مضمونة " كما في :

الشاهد 1 :

حيث أنشد الفراء فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك أوصالي أي لا أبرح [2] .

الآية :قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [**] .

---

[1] ) القرطبي شمس الدين، مرجع سابق،ص 234.

[*]) سورة يوسف،الآية 85.

[2] ) القرطبي شمس الدين، مرجع سابق،ص242.

[**]) سورة يوسف،الآية 93.

" اذهبوا بقميصي هذا " نعت للقميص والقميص مذكر .

والنعت تابع مشتق أو مؤول بمشتق يكمل متبوعه بمعنى جديد يناسب سياق الحديث[1].

وللمنعوت

بما أن النعت تابع للمنعوت فإنه يتبعه في الحركة الاعرابية كما هو معروف في الحرف العربي .

الشاهد 1 :

قول الشاعر : تدعو هوازن والقميص مضافة فوق المضاف تشد الأزرار فتقديره " والقميص " درع مفاضة

فورد القميص مذكرا [2]،ومن الملاحظ انه لم نجد استشهاد بحديث نبوي غي كلا من التفسيرين ويغلب الاستشهاد بالقرآن ثم بالشعر ثم بالنثر.

ورغم أن العربية لم تعهد في تاريخها بعد القرآن افصح وابلغ من الحديث النبوي الشريف، إلا أن كثير من النحاة ومن بعدهم المفسرين لم يعطو الحديث حقه من العناية كما الاعتماد عليه بشكل واسع في الاستشهاد على توجهات نحوية معينة[3].

كما نشير إلى الخلاف بين النحويين قد كان كلا حسب مدرسته ، بل انه في نفس المدرسة نجد اختلاف في جزئيات بين أعلامها اثر بشكل واضح في فهم القرآن من خلال تفسيره([4]).

[1] ) قلاتي إبراهيم، مرجع سابق، ص 97.

[2] ) القرطبي شمس الدين، مرجع سابق،ص253.

[3] ) الأفغاني ، سعيد، مرجع سابق، ص 46.

[4] ) ينظر: مأمون تيسير محمد مباركة، مرجع سابق، ص ص 77.71.

قائمة المصادر والمراجع:

أ) المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- ابن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت (د .ت )،ج1

3- ابن خلدون: المقدمة ، دار الرائد العربي بيروت ،ط1402،5هـ_1982م.

4- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،تحقيق مصطفى الشويمي،بيروت، 1964.

5- ابن منظور ، محمد بن عكرم ، لسان العرب،تح: عبد الله الكبير ومحمد حسب الله وهشام الشاذلي، د ط، دار المعارف القاهرة ، مصر ، 1401هـ - 1981 م ج 25.

6- البخاري محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري بشرح الكرماني ، ط2، دار أحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، 1401هـ- 1981م ، حديث 4458،ج18.

7- الشنقيطي محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1415هـ 1995 م .

8- الطبري : جامع البيان ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، 1986 م ، ج 1.

ب) المراجع:

9- الأفغاني، سعيد : من تاريخ النحو، دار الفكر، بيروت، لبنان،

10- الأفغاني، سعيد ، في أصول النحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ،ط1414،1هـ- 1994م

11- الألباني محمد ناصر الدين :صحيح سنن أبي داود ،ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1419هـ - 1998، الحديث رقم 4321، ج3.

12- الحديني ، خديجة، الشاهد وأصول النحو في كتاب لسيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، رقم 37، 06-12-2009م .

13- الرافعي : تاريخ آداب العرب ، ط2، ،1359هـ-1940م،ج1.

14- الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، مفاصل الفرقان في علوم القرآن ،ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1415هـ- 1995م،ج2.

15- السامرائي إبراهيم ، المدارس النحوية، أسطورة ووقائع، دار الفكر، البتراء، عمان، ط1، 1987

16- الشهاوني ، محمد علي ، موسوعة كشاف الاصطلاحات الفنون والعلوم ، تر: عبد الله الخالدي ، تح: علي دحروج، مر: رفيق العجم،ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996، ج1.

17- الطيار ، مساعد بن سليمان ، شرح مقدمة في أصول التفسير ،ط2، دار ابن الجوزي، الدمام ، 1488هـ.

18- العك ، خالد عبد الرحمان، أصول التفسير وقواعده ،ط2، دار النفائس، لبنان، 1406هـ- 1986.

19- الفاكهي، عبد الله بن احمد ، شرح كتاب الحدود في النحو ، تح: المتولي رمضان احمد الدمويري ، ط2، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر، 1414هـ- 1993م .

20- الفراء: معاني القرآن،تح: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي،عالم الكتب ،بيروت ،ط 3 ،1983م،ج 2 .

21- القرطبي ، محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي القراءات، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، 1427هـ- 2006م، ج3،

22- القرطبي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق:هشام سمير، عالم الكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1423/ 2003.

23- المعري، شوقي،إعراب الجمل وشبه الجمل، دار لحديث،دمشق، سوريا،ط1، 1997.

24- إبراهيم، محمد أبي الفضل ، ديوان امرئ القيس، د ط، دار المعارف، مصر، د ت.

25- أبو بكر الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط 2.

26- أبو بكر الزبيدي : لحن العوام ، تحقيق رمضان عبد التواب ، المطبعة الكمالية القاهرة ، 1964 .

27- أبو صيان ، محمد بن يوسف ، البحر المحيط ،تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ- 1993م ،ج6.

28- جبير ، يحي عبد الرؤوف، الشواهد اللغوية ، مجلة الأبحاث للنجاح، مجلد الثالث، عدد السادس، 1992.

29- رقية مالك ، دفع الله حلف الله، الشواهد النحوية الشعرية عند أبي جعفر النحاس، كلية الأدب ، جامعة الخرطوم، السودان ، يناير2010.

30- سيبويه، عمر بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ 1988م، ج1.

31- عبد الله رفيده : النحو وكتب التفسير ، دار الجامهرية للنشر والتوزيع ، ط 3، ج 1 .

32- عبيد ، محمد الاستشهاد والاحتجاج باللغة ،ط3، دار الشرق الأوسط للطباعة ، القاهرة 1988

33- لخضر رويبحي ، أهمية الشاهد النحوي في تفسير القرآن الكريم، الصحيفة الالكترونية دنيا الوطن.

34- مأمون تيسير ، محمد مباركة، الشاهد النحوي في معجم الصحاح، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في اللغة العربي، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين، 2005.

35- من الحديث أبي هريرة أنظر الألباني ، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي،ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1420هـ- 2000م، الحديث رقم 2134،ج2.

36- منصور ، عبد القادر ، موسوعة علوم القرآن ، دار القلم العربي، حلب ، سوريا، ط1، 1422هـ- 2002م.

المعاجم:

37- الجوهري، إسماعيل بن حماد ، الصحاح ، احمد عبد الغفور عطار ، ط 4، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان 1990.

38- الزبيدي ، السيد محمد مرتضى :تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: عبد الفتاح الحلو ، وزارة الإعلام ، مطبعة الحكومة ، الكويت، 1413- 1993.

39- مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية،ط4، 1425هـ - 2004م .